وقْعٌ غامضٌ

كلما تركا منزلهما وعادا إليه، ولو بعد نزهة قصيرة، يشعر كلاهما بتغيرات تحدث فى تلك الشقة. أحيانا يحدث أن تتغير مواضع بعض الأشياء، وتارة أخرى تختفى بعض الأغراض الشخصية لأحدهما أو لكليهما دون سابق إنذار، وأحيانا أخرى تختفى تلك الاشياء بشكل مؤقت وتعاود الظهور ثانية.

بادىء الأمر ظن كلٌّ منهما أنها مزحة من الآخر أو نوع من المقالب التى اعتاد كلٌّ منهما تنفيذها فى الآخر، و منذ أن استاجرا تلك الشقة فى السنة الأولى لهما بالجامعة، وحتى بعد تخرجهما والتحاقهما بالعمل والحياة العملية لم يمنعهما العمل من بعض المقالب والضحكات التى تزيل هموم وشقاء العمل ولو للحظات قليلة.

لم يخرجهما عن صمتهما المطبق وشكوكهما المستمرة إلا تلك الليلة التى نسى فيها سامر جواله وطلب من ياسر انتظاره لحين جلب جواله، فصعد درجات السلم مسرعا، وأخرج مفتاح الشقة من جيب سترته، وحاول مرارا وتكرارا فتح باب الشقة دون جدوى، وحتى بعد أن استجاب الباب وبدا يتحرك، أحس سامر أن هناك قوة خفية تدفع الباب بشكل عكسى وكأنها ترفض فتحه. تملكته الشجاعة وقاوم واستطاع فتح الباب ودلف للشقة، وفجاة وجد سامر هاتفه فى جيب سترته وبدا له الأمرمريبا.

فتح فاه كالأبله متعجبا، وتملكه قلق شديد وتسرب الخوف لخلاياه بشكل متصاعد، وحاول أن ينطلق مسرعا خارج الشقة ليجد الباب أغلق من

الخارج، وكان هناك من يريده سجينا داخل الشقة، ولم تنجح محاولاته فى الخروج من الشقة، وكذا نفت بطارية هاتفه، ولم يستطع الاتصال بياسر صديقه لينقذه من ذلك المجهول الذى لا يدرى كنهه.

اما ياسر فلقد ساوره القلق من تاخر سامر الزائد وهاتفه المغلق فأوقف محرك سيارته و صعد درجات السلم مسرعا نحو شقتهما ليجد باب الشقة ينزف دما من موضع إدخال المفتاح به وكان ملايين الأوردة والشرايين تمزقت فى آن واحد. لثوانٍ وقف ياسر عاجزا عن الحراك لا يعرف مصير صديقه بالداخل ويخشى مصيره هو الآخر لو أقدم على دخول الشقة دون فهم أو وعى وإدراك لما يحدث، وبفطرة الصديق المخلص الوفى تغلب على خوفه وأمسك المفتاح الغارق بالدماء، وقبل أن يديره بالقفل انفتح الباب ليقف ياسر مصاباً بالهلع لرؤيته صديقه وقد التصق بالحائط وكأنه جزء منها والدماء تحيط به، على وجهه أقصى درجات الهلع والفزع، وفجاة انغلق الباب خلفه ووجد ياسر نفسه سجينا وأمامه جثة صديقه الملتصقة بالحائط والدماء تسيل منها بلا انقطاع وبدون توقف، وكأنها نهر فى موسم فيضه، يبتلع ياسر ريقه بشدة، يفرز جسده أدرينالين بشكل متواصل ولا يعرف ماذا يفعل؛ فلقد فقد حتى قدرته على النطق أو الصراخ، بل لم يستطع حتى أن يبكى من شدة وهول ما رآه بأم عينه.

يندفع نحو الباب بحركة غريزية يطرق بقوة على الباب دون جدوى، امتلات يداه بالدماء وأنهكت قواه، وسقط أرضا ليستيقظ على صوت سامر مداعبا إياه كعادة كل خميس:

- توعدنى بالخروج ثم تنام أمام التلفاز؟!

وفى يوم العطلة نسى سامر هاتفه المحمول أثناء توجههما للتنزه أسرع لإحضاره ولكن هذه المرة أدار ياسر محرك السيارة ولم ينتظره، وحين

أحضر سامر هاتفه ونزل لم يجد ياسر ووجد تجمعا من الناس حول سيارة تشبه سيارة صديقه، بل هى سيارته، انزعج من المشهد وساوره القلق فانطلق مسرعا ليجد ياسر غارقا فى دمائه وفى يديه نسخته من مفتاح الشقة والدماء تسيل منها بلا انقطاع.

د. محمود لطفي

obeikan.com